الجمهورية التونسية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القيروان
المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطلة

# "ندوة الأندلس"

شعار ندوة الأندلس

## الندوة العلميّة الدوليّة التي يُنظّمها
## المعهد العالي للدراسات التطبيقيّة في الإنسانيّات بسبيطلة
## الدورة الثانية أيّام 22 و23 و24أفريل2025
## "غرناطة: آثار ووَ اقِع و آفاق"

قنطرة سبيطلة التونسيّة

قنطرة قرطبة الأندلسيّة

### 1- تأسيس موضوع الندوة:

تشغل غرناطة في الذاكرة والكتابة العربيّتيْن موقعا لا تنازعها فيه أيّ مدينة أخرى، بما مثّلته من رُقيّ حضاريّ وفكريّ، في ظروف تاريخية استثنائية طبعَها الغنى المادّيّ والعمرانيّ والمعرفيّ، والتنوُّع العِرقيّ والدينيّ والثقافيّ، والاحتكاك القويّ، بل الصراع الوجوديّ بين العنصر العربيّ-المسلم وغريمه المسيحيّ. كلّ ذلك جعل منها حالا فريدة، خصوصا في عهد مملكة بني نصر (1238-1492).

والمعروف أن غرناطة لم تكن ذات شأن على عهد أُمَوِيّي قرطبةَ. لكنّها شرعت في الانتعاش على عهد مملكة بني زيري، إبّان حُكم الطوائف. وحظيت باهتمام ملحوظ من قِبل المرابطين، لِتَبلُغ أوْجَها، لمّا غدَتْ "حاضرة بني نصر"، بتحوُّلها إلى عاصمة لمملكتهم في الأندلس، على يد **محمد بن يوسف بن نصر المعروف** بلقب "الغالب بالله"، في عام 1238م، بعد انهيار دولة الموحّدين. فتحوّلت إلى واحدة من أهمّ المدن في تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، إلى حين استسلامها لِلمَلِكيْن الكاثوليكِيَّيْن، فرديناندو وإيزابيلا، في عام 1492م.وهنالك، انتهى الحكم الإسلاميّ، في شبه الجزيرة الإيبيريّة.

عَرفتْ غرناطة حلقات علميّة وإبداعيّة، وحياة ثقافيّة واجتماعيّة وفنّيّة متفرِّدة. وعاشتْ أحداثا سياسيّة طبعَتْها الحيويّة. وتَشهد على كثير منها الموسوعة الجامعة المانعة، "الإحاطة في أخبار غرناطة"، لعَلَمِها المُبرَّز لسان الدين بن الخطيب، التي تُعطينا -هي ومصادر أخرى نفيسة- فكرة واضحة عن كثير من الأعلام الذين أنجبتهم أو تعلّموا فيها، أو أقاموا فيها، أو مرُّوا بها، أو ينحدرون منها، أوفي مجال

سيادتها. مثلما أنّها تزخر بمعلومات وافية عن أحداثها الكبرى، وعن علاقاتها بغيرها من الإمارات المسيحيّة والدُّول الإسلاميّة، المغربيّة والحفصيّة والعثمانيّة، وكيف أنّها نهضت بأعمال جليلة، على عهد سلاطينها، في وسطٍ يُناصِبُها العداء، وتمكَّنتْ من الصّمود، مدَّةَ قرنيْن، في وجه أطماع الإخوة والأعداء، وتمكّنت من أنْ تواصل البناء والازدهار في تلك الظروف الصعبة جدّا. فبرزت فيها أعمال في الفكر والإبداع والعلم والحياة الاجتماعيّة، وغيرها.

**2- غرناطة عبر التاريخ:**

عُدَّت غرناطة من أهمّ المدن الّتي اشتهرت في الأندلس، منذ بدايتها إلى نهايتها. فقد التقت فيها المميّزات الطبيعيّة (من سهول وجبال وأودية) بالتاريخ العريق (الفينيقيّ والونداليّ والعربيّ). ثمّ حافظت أكثر من غيرها على شبهها بدمشق، حتّى وسمت بـ"دمشق الأندلس". وتواصلت فيها الأحداث. واحتدّت. فرفعت من شأنها قبل الفتح وبعده. واختلطت الأخبار عنها بالأساطير. وقد أثّر هذا الإطار في مختلف مظاهرها، السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعلميّة والفنّيّة. وتراوح وضعها بين الاستقرار والاضطراب. واتّسعت رقعتها حتّى ضمّت ثلاث ولايات: العاصمة والمرية ومالقة. فامتزجت أجناسها وأعراقها، بعد أن غنمت من التصدّع الّذي شهدته الأندلس وتقسيم البلاد إلى دويلات مع ملوك الطوائف. فاستقلّت إمارتها. ودامت بسبب نجاح بني الأحمر، أكثر من قرنين، في تركيز حكمهم داخلها وفي توطيد مملكتهم وإصلاح شؤونها. وأقاموا الحصون. وشيّدوا القصور. وأشهرُها قصر الحمراء. واتّخذوها بلاطات لهم. وكان لهم وزراء، اشتهروا بأدبهم وعلمهم. ولعلّ أشهرهم ابن الخطيب الوزير الشاعر(1313 - 1374)، وابن عاصم الغرناطي(1359 - 1426). واشتهرت كذلك من القبائل العربية، بنو سراج، الّتي ناصرت محمد الأعسر على ابن أخيه محمد الصغير الذي فتك بهم، بعد ذلك، عند تَولّيه الحكم. ونذكر كذلك تولّي زعيم البربر باديس بن حابوس (1002 - 1073) الذي حكم غرناطة بعد ظهور دول الطوائف. هذا بالإضافة إلى تولّي السلطان يوسف أبي الحجاج بن الوليد اسماعيل (1318 - 1354) الحكم فيها، وكان سابع ملوك العرب من بني نصر. حكَم بين السّنتين الميلاديّتين 1333 و1354. وقد عرف بتشييد باب الشريعة الّذي تميّز بالنمط المعماريّ العربيّ.

وفي العموم، نَشِط أهل غرناطة. فازدهرت فلاحتها ومزارعها بفضل السدود والجسور والريّ الصناعيّ. وزانتها الرياض والبساتين. وتنوّعت، كذلك، صنائعُها. ورقّت، مثل صناعة المنسوجات الحريريّة وغيرها. كما ارتقى فكرها، وشاع علمها وفنّها. وتجلّى ذلك في كيفيّة تشييد معمارها من القصور والمساجد. وقد

ظهر فيها نمط ابتكره "المدجّنون"، ومزجوا فيه بين الطراز الأندلسيّ والطراز المغربيّ والقوطيّ. فمثّلت غرضا أشاد به الرحّالة والجغرافيّون، مثل أبي حامد الغرناطيّ (1080 - 1170) وغيره.

ونظرا إلى هذه الأهمّيّة، أضحت غرناطة عرضة للصراعات والمحاصرات التي هدّدت كيانها ووضعتها في ظروف صعبة أدّت إلى تدخّل المرابطين ثم الموحّدين من المغرب، وعرّضتها للسقوط. فكانت آخر معقل أندلسيّ، حتّى تهاوت. ولم تفلح حركات الدفاع الشعبيّة، ولا قصائد الاستغاثة، في الدفاع عنها. فسلّمها آخر ملوكها أبو محمّد بن علي سنة 879هـ|1492م. وفي الحقيقة كان سقوطها منتظرا. فهدِّمت المساجد، سوى المسجد الجامع الّذي كان يقع حيث تقوم الكاتدرائية اليوم. ولم يبق من المدينة سوى بعض الأبواب، مثل باب البيرة، وباب البيازين، وباب الرملة.

ولم يَبك هذا الاندثارَ الغرناطيّون وحدهم، بل والعديد من العرب في المشرق والمغرب أيضا، إلى حدّ الآن. لكن حتى بعد السقوط، فقد تركت غرناطة آثارها. وبقي تأثيرها في اختلاط الثقافات، إلى حدّ العصر الحاضر. كما بقِي قصر الحمراء رمزا لما بلغته الحضارة العربيّة في الأندلس من تمدّن اتّخذه الغرب مثالا لانطلاق نهضتهم. ولذلك، انصرف المؤرّخون والفلاسفة والأدباء والرحّالة المتفكّرون والشعراء منهم خصوصا إلى إبداع نصوص في فنّ التّأريخ وأدب الرحلة وشعر المدن والأوطان، تمجيدا لجمال مدن الأندلس وروعتها الآخذة بلبّ الإنسان ووجدانه، وتعبيرا عن المعنى الرّوحي للمدينة. وذلك على نحو قول أمين الريحاني الأديب الفيلسوف الحديث في رحلته "نور الأندلس": "المدن بروحها لا بصروحها، وبرسالاتها لا بمساحاتها. المدن بعظمتها الثقافيّة لا بثروتها المَحصيّة". ولقد مثّلت عمارة مدينة غرناطة مثالا يُحتذى في تشييد القصور، فقصر إشبيلية الرائع احتذى فيه بُناته النموذج الغرناطي لقصر الحمراء باعتباره تحفة فريدة للعمارة الأندلسية، نقشا ونحتا وتلوينا. وإلى ذلك فغرناطة هي الأخت الساحرة لمدن الأندلس؛ قرطبة وإشبيلية وجيّان والزّهراء، بل لعلّها أكثرها سحرا وجمالا.

**3- غرناطة: ملتقى الحضارات ومتّصَل الأزمنة:**

نعم، لقد ظلّتْ غرناطةُ المدينةَ الفاتنة التي تَغنّى بها الشعراء في زمن عزّ الأندلس وفي العصر الحديث والمعاصر، بعد أن صارت رمزا من رموز سحر العمارة بقصرها الأسطوريّ المذهل؛ قصر الحمراء، وأثرا من آثار الأندلس الخالدة. وبكثرة حقول الزيتون التي تديم اخضرار فصولها. ولعلّ ما دفع الشعراء والشواعر إلى التغنّي بمدينة غرناطة ومعالمها هو جمال الطّبيعة التي حباها الله بها؛ تلك الطبيعة التي زادتها أنامل الذّوّاقين وفنّاني العمارة بهاءً ورونقا إذ خطّوا المتنزّهات والغدران والبساتين لتحيط بالمدينة وتضفي عليها هالة من سحر الجمال يُضاف إلى جمال مياه الأنهار المترقرقة والثلوج المزهرة على

قمم الجبال التي تحضن المدينة بكلّ حنوٍّ. وما زالتْ غرناطة تَحضر حضورا لافتا في مدوّنة الشعر العربيّ قديمه وحديثه - بين لحظة عزّ الأندلس ولحظة انكسارها - لا بِاسمها فقط بل بروحها وبأثرها في وجدان الشعراء. فبقدر تغنّي الشّعراء القدامى بفتنة غرناطة وسحرها في زمن العزّ، نجد بوح الشّعراء المحدثين بمَواجد مرارة فقدِ الأرض والأوطان.

هذا، ويَشهد حِفظ العمارة الإسلاميّة الأندلسيّة في غرناطة وتعهّدُها بالصّيانة وتناوُلُها بالبحث العلميّ وبالدّرس الموضوعيّ في إسبانيا المعاصِرة، على ضربٍ من التّحالُف الحضاريّ بين المنجَز الأندلسيّ والحاضِر الإسبانيّ. ويَشهد، أيضا، على نحوٍ من التّقارُب الوجدانيّ والأنتروبولوجيّ بين الحضارتين الأندلسيّة والإسبانيّة المعاصِرة، وبين المجتمَعات المتّصلة، تاريخيّا واستراتيجيّا، بهاتين الحضارتين. ولذلك، فغرناطة تُلهِم الخيالَ الإنسانيّ وتصوّراتِ البشر خُطاطَةَ الحدّ الفاصل والواصِل بين الحضارات والأزمنة. فلا تَفصل إلّا وهي تَصِلُ. ولا تُتَصوَّر غرناطة إلّا بابًا مُشْرَعا على الاتّساع الكَونيّ، وإلّا فضاءً يُعيد صياغة التّعدّدِ الحضاريّ الثّريّ بفِكْرِ الوحدة الإنسانيّة الكَونيّة وبفِكْر تشارُكِ البشَر في تشييد الصّرح الجامِع في نسَق متّصل بين الأزمنة، من ماضيها إلى آتيها. ولقد كانت غرناطة سبَبا عظيما إلى اكتشاف القارّة الأمريكيّة. وتواصَلَ تعميرُ المدرسة النّصْريّة بتشييد جامعة غرناطة المعاصرة بِجِوار مَبناها. فاتّصلتْ بهذا التّعمير أنساقُ العلوم والمعارف. وتعزّزتْ جهودُ تحالُفِ الحضارات وتعاوُنِ رُوّادِها ومفكّريها من أجل التّنوير والتّطوير. حتّى صار التّحالُف مقدَّما على الصّراع الحضاريّ. فلَاحتْ غرناطةُ من أعظم الحواضر الأرضيّة الّتي كان ماضيها العريق البديع أبلَغَ الأسباب إلى تفتيح كثير من أبواب المستقبل الإنسانيّ. مِن أجل ذلك، تتسارعُ وتيرةُ اتّفاقيّات التّعاون بين الجامعات العربيّة وجامعة غرناطة. ومن أجل ذلك، ندعو إلى تحالُف لغويّ بين أمّتَين لسانيّتين، "أُمّة العربيّة" و"أُمّة الإسبانيّة"، بوضع استراتيجيّات وبعثِ مشاريع ومؤسّسات علميّة وثقافيّة ومخابر بحث علميّ، لنشر العربيّة والإسبانيّة في المجال الجغرافيّ الحضاريّ الّذي تمتدّ عليه البلدان النّاطقة بكلّ لسان منهما (تُراجَع أفكار الأمّتين اللّسانيّتين "أُمّة العربيّة" و"أُمّة الإسبانيّة" وأهمّيّة التّحالف اللّغويّ بينهما، في تصدير كتاب الدّورة الأولى من "ندوة الأندلس"، "الأندلس: آثار وقراءات"، التي نظّمها المعهد العالي للدراسات التطبيقيّة في الإنسانيّات بسبيطلة يَومَيْ 29 و30 أفريل 2024، جنْبَ المسرح الرومانيّ، بالمَوقع الأثريّ من مدينة سبيطلة بالجمهوريّة التّونسيّة). فلقد كانت غرناطة الأندلسيّة منطلَقا حضاريّا ولغويّا منبعِثا باللّسانين العربيّ والإسبانيّ إلى مَغارب الأرض ومَشارقها. وما زالت غرناطة وجهة سياحيّة عظيمةَ الاستقطاب ومسئوليةً على الإعجاب تَدعو إليها الرّحّالة من كلّ قُطر وباب. ولم يغادر قصرُ الحمراء أن يكون مُلهِما للمبدِعين ومُمتِعا للنّاظرين والقارئين ومنادِيا في آفاق الأرض بالزّيارة وداعِيا إلى شهود العِمارة وإلى السّفارة

بين الأزمنة والأمكنة. وكذلك، كان قصر الحمراء؛ وكانت غرناطة آخر العهد بالأندلس وحبْلِ ودّ متّصلٍ بين "أُمّةِ العربيّة" والأندلس، وبين ماضٍ ومستقبل.

واستنادا إلى ما تقدّم في هذه الورقة العِلميّة، ووعيا منّا بالقيمة التاريخيّة والفنّيّة والمعرفيّة والسياسيّة والعمرانيّة لغرناطة، بصِفتها مدينة استثنائيّة في كلّ شيء، وتعويلا منّا على أهمّيّة أن تكون غرناطة مشهدا لتحالف الحضارات واتّصالِ الأزمنة، وأن تكون فضاءً رياديّا في بناء مستقبَل مشترَك وجامِع بين بُلدان اللّسان العربيّ وبلدان اللّسان الإسبانيّ، ارتأينا أن ندعوَ الباحثين إلى النظر في اللحظة الغرناطيّة، استعدادًا للدّورة الثّانية من "ندوة الأندلس"، غرناطة: آثار وواقع وآفاق"، انطلاقا من التركيز على المكوّنات الثلاثة في تجلّياتها الماضية وفي واقعها الحاضر، وفي استشرافها للآتي، من خلال تَلمُّس سُبُل تَشكُّلها، وأساليب تكيُّفها وصمودها، وأسباب انهيارها، في أفق استعادة ألَقِ روحها المُتنوّرة، باعتبارها رمزًا لتراث عريق، وحِقبةً راقية راهنتْ على المُشتَرَك، وآمنتْ بالتعايش بين الحضارتيْن الإسلاميّة والمسيحيّة.

**4- مَحاور الدَّورة الثّانية من "ندوة الأندلس"، "غرناطة: آثاروو اقع و آفاق":**

4- 1- غرناطة والتّنوّع الإنسانيّ:

-التنوّع الاجتماعيّ والتّنوّع الدينيّ.

- التّصوّف.

4- 2- غرناطة والسّياسة:

- غرناطة في زمن الوُلاة، وغرناطة الأمويّة، وغرناطة العامريّة.
- غرناطة في حكم الطّوائف، وغرناطة في حكم المرابطين، وغرناطة في حكم الموحّدين.
- إمارة بني الأحمر والمميّزات السياسيّة.

4-3-مميّزات الحياة الفكريّة والإبداعيّة في غرناطة:

- المدرسة الغرناطيّة والتّعليم.

-غرناطة والأدب، وابن الخطيب في شعره وحياته ووصفه لغرناطة.

4- 4- غرناطة والمِعمار:

- قصر الحمراء، واقعا وصورة.

- المميّزات الفنّية للمعمار في غرناطة ودور "المدجّنين".

4- 5- سقوط غرناطة، أسبابه ونتائجه وتمثُّلُه:

- أخبار السقوط ومرجعيّاتها، عند المؤرّخين، المقّري أنموذجا.

- أسباب سقوط غرناطة، وغرناطة ما بعد السقوط، والأندلسيّون بعد سقوط غرناطة.

- غرناطة بين ثلاثيّة الوصف الجغرافيّ، والواقع، والأسطورة.

4- 6- غرناطة المعاصرة:

- المميّزات العلميّة والتعليميّة، والجامعات المعاصرة، والبعثات العلميّة، واتّفاقيّات التّعاون.

- الاقتراض اللّغويّ بين العربيّة والإسبانيّة، واللّسان العربيّ في البلدان الناطقة بالإسبانيّة، واللّسان الإسبانيّ في البلدان النّاطقة بالعربيّة.

- التّرجمة بين العربيّة والإسبانيّة.

4- 7- غرناطة والسياحة.

-غرناطة وأدب الرّحلة.

-غرناطة وأنواع السّياحة المعاصرة.

**5-مَواعيد التّراسل:**

- آخر أجل لِاستقبال الملخّصات والسِيَر العلميّة المختصرة هو **15 ديسمبر 2024**.
- يتمّ إعلام كل مشارك بنتيجة تحكيم ملخّصه في أجل لا يتعدّى **22 ديسمبر 2024**.
- آخر أجل لِاستقبال المقالات كاملةً هو **20 فيفري 2025**.
- يَتمّ تحكيم المقالات في الفترة الممتدّة من **21 فيفري إلى 31 مارس 2025**.

**6-توصيات:**

- حجم الخطّ في المتن والهامش ونوعه: Times New Roman 14 في المتن/ Times New Roman 12 في الهامش.
- وجوب إثبات اسم صاحب المقال واسم المؤسّسة العلميّة التي ينتمي إليها، تحت عنوان المقال، في أعلى الصفحة الأولى.
- وجوب اعتماد ملخّص في بداية المقال وبِلُغة المقال.
- وجوب تذييل المقال بقائمة مراجع.
- وجوب تقسيم المقال إلى عناصر مُعَنوَنة واعتماد مقدّمة بعد الملخّص وخاتمة.

تتمّ مراسلة ندوة الأندلس على البريد الإلكتروني الآتي:

**andalousiesbeitla@iseahsb.u-kairouan.tn**